نبيّ

وليد منير

ليس من حقّ أَحَدْ
أن يرى حجرة كنزي
فأنا أفتحها
وقتما شئتُ لمن شئتُ
وأعطيه من البحر سماءً
ومن الرّوح جَسَدْ
ليس من حقّ أَحَدْ
أن يهزَّ الغصن كي يطرد هذا الطّائر المسكين
من ذاكرتي: الموت
أو الحبّ
أو النّسيان
سيّان
أنا أدعو إلى ذاكرتي كلّ جناحٍ
وإلى أنشودتي كلّ نسيمٍ وبَلَدْ

ليس من حقّ أَحَدْ
أنْ يَمْسَح الغبرة عن حُلمي
فحلمي هكذا يعجبني
سوَّيْتُه خيطاً من النّور وخيطين من الغبشة
حتّى يغلب الشّوقَ الكَمَدْ
وحدها
ساقيةٌ
أو غيمةٌ
أو نخلةٌ
في وسعها أن تتحلّى بسجاياي
وأن تلهمني سرّاً جديداً
عثر الظّلّ على مفتاحه بين فتاةٍ وَوَلَدْ

الينابيع الّتي جفّت تعود الآن كي تجري
إلى آخر مدٍّ الشّوفِ
والنّار لم تأتِ
تأتي الآن من أوّل أسماء البَرَدْ
أيّها السّادر فيما نَدَّ من قطر ندى
الأمس اتّئدْ
هذه الفرشاة لا ترسم إلاّ
أصدقاءً غرباءً
ونساءً كاسفات البالِ يمشين
ودوراً ذهبت أيّامُها البيض جفاءً
كالزَّبَدْ

غير أنّ السيِّدَ اللّونَ يرى
أبعد ممّا تستطيع العين أن تُدركه
ويلبّي حاجة الكون إلى الذّكرى
فيستنبت من كلّ حياةٍ نشأةً أخرى
ويخفي في شغاف الأصفر الذّابل
والأزرق
والورديّ
ألعاب حواةٍ
وينابيع مَدَدْ

أيّها الوحي الّذي يغوي نبيّاً بالجَلَدْ
ضُمَّني كي أعرف الماءَ الّذي يُولدُ
والنّار الّتي تفنى
أَبِنْ لي كيف أدحو كوكباً من دَعَة النّعمى
وأسترجع من خفق حنيني ما نَفِدْ

ليس من حقّ أَحَدْ
أن يغضَّ الطّرف عن نَحْل دمي
أو شَهْد أيّامي
وأن يسرق منّي رغبتي في غزو أرضٍ
لم يطأها النّاسُ
من قبل، ولم تمرح بها الأحصنةُ،
الأرض الّتي أعرفها منذ تنفَّست هواءَ المستحيلاتِ
وأرجوها كما أرجو عيون الله؛
أرضٌ وقفت في آخر الدّنيا كعزفٍ مُنْفَرِدْ
وأنا الرّاعي الحميدْ
ليس من حقّ أَحَدْ
أن يفتح الوقت كخُطَّافٍ على ما لا أريدْ
فالسّحابات الّتي لم تَنْعَقِدْ
والمصابيح الّتي لم تَتَّقِدْ
والمواعيد البَدَدْ
كلّها تختار أن تجلس في ركنٍ بعيدْ
لترى صورتها مقلوبةً
في صفحة الكون الّتي تكتبها صبوةُ يَدْ
كائناتٌ عدد الرّمل هنا
تبدأ من صوتي الّذي يوقظ طابور العبيدْ
وينادي السَعَفَ العالي
وأعطافَ الجَمَدْ
أولست القمر البائس واللّحن السّعيدْ؟
هاتِ يا مرتاح كأساً من كَبَدْ
ودعي يا جنّتي
لذّتك البلهاء تمتدّ كحبلٍ من مَسَدْ
فرهاني أن يدور الفَلَكُ النّائي معي
أن أكون الأبَ
والعاشقَ
والمقلاعَ
والتّاجَ الوحيدْ

معولي يهدم سدّاً بعد سدّ
وخطى مَدِّي وجزري دون حدّ
. . . . . .
هكذا أبدأ مِنِّي
بصري اليوم حديدْ
ومراياي الأَبَدْ

القاهرة